طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها فبينما رسول ا صلى ا عليه وآله ذات يوم في جهازه إذ قال للجد بن قيس : يا جد هل لك في بنات بني الأصفر ؟ قال : يا رسول ا لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجبا بالنساء مني وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني فأذن لي يا رسول ا .

فأعرض عنه رسول ا صلى ا عليه وآله وقال : قد أذنت .

فأنزل ا ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا يقول : ما وقع فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول ا صلى ا عليه وآله ورغبته بنفسه عن نفسه أعظم مما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يقول : من ورائه .

وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فأنزل ا قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون التوبة الآية 81 قال : ثم إن رسول ا جد في سفره وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل ا فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان رضي عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها وحمل على مائتي بعير " .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة وموسى بن عقبة قالا " ثم إن رسول ا تجهز غازيا يريد الشام فأذن في الناس بالخروج وأمرهم به وكان ذلك في حر شديد ليالي الخريف والناس في نخيلهم خارفون فأبطأ عنه ناس كثير وقالوا : الروم لا طاقة بهم .

فخرج أهل الحسب وتخلف المنافقون وحدثوا أنفسهم أن رسول ا صلى ا عليه وآله لا يرجع إليهم أبدا فاعتلوا وثبطوا من أطاعهم وتخلف عنه رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه عذر منهم السقيم والمعسر وجاء ستة نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه فقال لهم رسول ا صلى ا عليه وآله : لا أجد ما أحملكم عليه .

فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون منهم من بني سلمة عمر بن غنمة ومن بني مازن ابن النجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن بني حارث علية بن زيد ومن بني عمرو بن عوف بن سالم بن عمير وهرم بن عبد ا وهم يدعون بني البكاء وعبد ا بن عمر ورجل من بني مزينة فهؤلاء الذين بكوا واطلع ا D أنهم يحبون الجهاد وأنه الجد من أنفسهم فعذرهم في القرآن فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا ورسوله التوبة الآية 91 الآية والآيتين بعدها